

أعضاء البيان

@ 331 @ .

الرابع أن الخضر لو كان حياً إلى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكان من أتباعه ، ولنصره وقتل معه ، لأنه مبعوث إلى جميع الثقليين الإنس والجن . والآيات الدالة على عموم رسالته كثيرة جداً ، كقوله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } ، وقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا - كَافَّةً لِّلنَّاسِ } ويوضح هذا أنه تعالى بين في سورة (آل عمران) : أنه أخذ على جميع النَّبِيِّين الميثاق المؤكد أنهم إن جاءهم نبينا صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما معهم أن يؤمنوا به وينصروه ، وذلك في قوله : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَتَّبِعُوهُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا وَقَالَ فَاشْهَدُوا فَأَشْهَدُوا } . . .

وهذه الآية الكريمة على القول بأن المراد بالرسول فيها نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما قاله ابن العباس وغيره فالأمر واضح . وعلى أنها عامة فهو صلى الله عليه وسلم يدخل في عمومها دخولاً أولياً . فلو كان الخضر حياً في زمنه لجاءه ونصره وقاتل تحت رايته . ومما يوضح أنه لا يدركه نبي إلا إتبعه ما رواه الإمام أحمد وابن أبي شيبة والبخاري من حديث جابر رضي الله عنه : أن عمر رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال : (لقد جئتم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو يبطل فتصدقوا به . والذي نفسي بيده ، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني) اه قال ابن حجر في الفتح : ورجاله موثقون ، إلا أن في مجالده ضعفاً . وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه بعد أن ساق آية (آل عمران) المذكورة آنفاً مستدلاً بها على أن الخضر لو كان حياً لجاء النبي صلى الله عليه وسلم ونصره ما نصه : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذها على أمته الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء ليؤمنن به وينصرونه ذكره البخاري عنه اه .

فالحضر إن كان نبياً أو ولياً فقد دخل في هذا الميثاق . فلو كان حياً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه ، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه . لأنه إن كان ولياً فالصديق أفضل منه . وإن كان نبياً فموسى أفضل منه